



ثقافة التقنية..

د. محمد حيان الحافظ

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية - الرياض

إن المقومات الأساسية للإنتاج القومي في أي مجتمع بصورة عامة والمجتمع العربي بصورة خاصة هي: المادة والطاقة والمعلومات غير أن الأخيرة أصبحت تتبوأ المكانة الأولى من حيث الأهمية، بل ذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك معلناً أن معدلات نمو الاقتصاد القومي ترتبط ارتباطاً طردياً بكمية المعلومات التي يتم الإلمام بها وتطبيق ما جاء بها. فالمعلومات ليست مفيدة في خدمة الإنتاج والاقتصاد القومي فحسب، وإنما هي مفيدة كذلك في الشؤون الاجتماعية والسياسية والعسكرية، والعلمية، فالمؤسسات والهيئات العامة في مجال السياسة والأمن تحتاج إلى معلومات دقيقة وحديثة وسريعة عن الدول الصديقة والعدوة، وبذلك غدت عملية جمع المعلومات الدقيقة ومعالجتها بغية استرجاعها في الوقت المناسب المرحلة الأساسية المهمة التي تسبق أي تحرك سياسي أو اقتصادي. فالمعلومات تستخدم بوصفها مورداً اقتصادياً وأساساً استثمارياً بين الجمهور العام في ممارسة أنشطتهم اليومية وحقوقهم، مع الوضع في الاعتبار أن احتياجات الدول النامية وتطلعاتها في التحول نحو مجتمع المعلومات تختلف عن احتياجات وتطلعات الدول المتقدمة.





مجتمع المعلومات يتطور بإمكانات كثيرة والتنمية لا تعتمد على الجانب المادي بقدر اعتمادها على الجانب المعرفي..



وشكوك وأفكار وممارسات متضاربة، وقد حان الوقت لاستقصائها ودراسة مجموعة القوانين الغربية والشاملة والعادات والمحظورات المصاحبة لاستخدام المعلومات أو عدم استخدامها أو إساءة استخدامها، وذلك لمحاولة فهمها بصورة أفضل.

لقد قيل ولا يزال يقال الكثير عن التحولات التي أحدثتها هذه التقنيات، وما نتج عنها من إيجابيات في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، كما كتب الكثير أيضاً عن السلبيات التي نتجت عنها، وبخاصة عند الشعوب الضعيفة التي لا تملك الوسائل اللازمة للاستفادة من

هنا لا بد من القول: إن التحولات العميقة التي شهدتها المجتمع البشري مع بداية القرن الحادي والعشرين في الميادين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كانت مصحوبة بتطور سريع لتكنولوجيا المعلومات والاتصال التي كان لها الأثر البالغ في حياة الأفراد والجماعات في ظل التحول والانتقال إلى مجتمعات المعلومات.

هذا التحول في مجرى حياة الشعوب غير من دون شك من مفهوم التنمية التي لم تعد تعتمد على الجانب المادي بقدر ما تعتمد على الجانب المعرفي.

إذ إن مجتمع المعلومات يتطور من حولنا بإمكانات مثيرة



المعلومات هي الركيزة الأساسية لثقافة المجتمع

محاسنها، وفي الوقت ذاته لا تتوافر على الآليات المناسبة لتفادي مساوئها، ما يزيد الهوة عمقاً واتساعاً بين أثرياء هذا العالم وفقرائه.

في خضم التطور التقني الذي طال كل صغيرة وكبيرة من الحياة اليومية للفرد، تتف الثقافة العربية في مفترق الطرق بين العديد من الثقافات، تتجاذبها تيارات عديدة، منها ما يهدد بإغراقها وطمس هويتها، ومنها ما يحاول الارتقاء بها وإسنادها لتأخذ موقعها في شبكة الإنترنت التي تعد السمة البارزة لثقافة عصر تقنية المعلومات، هذه الثقافة التي أصبحت صناعةً والمعلومات مادتها الخام، والثقافة التي قادت ثورات التغيير في الخطط التنموية وفي البنى الاقتصادية والحياة الاجتماعية ما عادت ثقافة النخبة المغلقة على نفسها، وما عاد المثقف يحمل الصورة نفسها التي كان يحملها قبل هذا التطور التقني.

والمخطط العلمي الآن هو أنه لم تدرك بعد التغييرات الجوهرية التي طرأت على عملية إنتاج المعرفة بفعل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ما أدى بخطاب تطوير ثقافة المجتمع إقليمياً وقطرياً، إلى أن يظل يدور في حلقة مفرغة أسير النظرة التقليدية وليدة عصر الصناعة غافلاً عن الفرص الكثيرة التي تنتجها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أو الباحثون والمطورون العرب.

كما أن الاعتماد على المعلومات بوصفها ركيزة أساسية لثقافة المجتمع، الذي يصبو في تطوره نحو الليونة جعل الثقافة تتحول في كثير من الأحيان إلى النهوض بالمعلومات أو المعرفة المتاحة والبحث عنها.

إن أهم خصائص المعرفة اليوم أصبحت تتركز في امتلاك الأدوات التقنية، وتكوين رأس مال فكري، وامتلاك ديناميكية، وإمكانية التكيف مع الموقف ومهارات الاتصال، وإمكانية الولوج لحظياً إلى قواعد المعلومات.

وقد ازدادت أهمية ثقافة المعلومات في ظل الثورة التقنية الهائلة التي تشهدها المجتمعات في الوقت الراهن، ونظراً لتعدد البيئة المعلوماتية الحالية، يواجه الأفراد بدائل وخيارات متعددة تتعلق بحصولهم على المعلومات، سواء في مراحل دراستهم الجامعية أو في عملهم، وحتى فيما يتعلق بحياتهم الشخصية، ونظراً للتنوع الكبير في أشكال مصادر المعلومات وتوافر معلومات تفتقر إلى الدقة والمصداقية خاصة عندما يتعلق الأمر بالمعلومات المتاحة في شكل إلكتروني. فلقد فرض ذلك تحديات جديدة تمثلت في ضرورة إلمام الأفراد بهذه المهارات لمساعدتهم على تحديد اختياراتهم المناسبة من المعلومات، وتُعرف «اليونسكو» ثقافة المعلومات بأنها تهتم بتدريس وتعلم أشكال ومصادر المعلومات كافة. ولكي يكون الشخص ملماً بثقافة المعلومات فيلزمه أن يحدد: لماذا ومتى وكيف يستخدم كل هذه الأدوات؟ ويفكر بطريقة ناقدة في المعلومات التي توفرها. وتمثل الثقافة المعلوماتية أساساً لا غنى عنه للتعلم مدى الحياة، فهي ضرورية لكل التخصصات في كل بيئات التعلم



يكون له دوره الفاعل في تطوير قطاعات التنمية، وتنمية قدرات الأفراد والمجتمعات بما فيها المجتمعات العربية، على أن توفير المعلومات المناسبة للتنمية الشاملة يتطلب إدراك العاملين في مؤسسات المعلومات لأهمية المعلومات على اعتبارها العنصر الأساسي في أي نشاط بشري، وأن توفيرها ينبغي أن يلبي الاحتياجات المختلفة لمن يحتاج إليها من الباحثين العلميين والمهنيين والعاملين في ميادين الإدارة والجمهور العام، كما يتطلب أيضاً توفير المعلومات المناسبة لتنمية إدراك العاملين في قطاع المعلومات لعملية التنمية وأبعادها ومواردها وأهدافها.

إذن، فإن إحياء دور العالم العربي في إنتاج المعلومات والمعرفة في عصر العولمة يتوقف على تنمية نزعات التفكير النقدي والإبداعي، سواء في المناهج التعليمية أو في البحوث العلمية والتعليم القائم على توليد الفكر والفكر الخلاق، وتنمية مهارات القراءة والكتابة المنتجة، وتنمية التواصل الواعي مع الفكر العالمي وثقافته والاستفادة من إنجازاته في رأب الفجوة الرقمية الراهنة.

وجميع مستويات التعليم.

إن ما نحتاج إليه في علوم المعلومات هو ما ترسمه القيم والأخلاقيات المستقبلية من تشكيل نظام مفتوح يلبي حاجاتنا الحقيقية ويكيّف أفعالنا التي نقوم بها في العالم المادي.

ونحن اليوم بحاجة شديدة إلى تشريعات للمعلومات التي يقتضها الدور الثقلي والعلمي والتعليمي والمعلوماتي، الذي تضطلع به مراكز المعلومات التي تؤدي دوراً مهماً في تطور المجتمع ورفقيه، حيث تعد هذه التشريعات شرطاً لازماً لنجاح أي تخطيط سليم، وذلك لتنظيم أو توسيع الخدمات التي تقدمها مرافق المعلومات، فلا بد من قوانين وأنظمة تنظم العمل المعلوماتي، وتحدد واجبات وأعمال مرافق المعلومات داخلياً، وارتباطها مع بعضها.

وفي الدول النامية تكون الحاجة أكثر إلحاحاً لمثل هذه التشريعات التي تعد من أبرز العناصر الأساسية للسياسة الوطنية لنظم المعلومات وخدماتها.

وأيضاً فإن توافر المعلومات وتنظيمها وحسن استثمارها